

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

المدينة الإسلامية في الفكر الاستشراقي:
مدينة المغرب الأوسط نموذجا
(the Islamic city in Orientalist though :
the city of the Middle Maghreb as a model

¹ توهامي صحراء Touhami sahra ² رمادلية أمال Remadlia Amel
¹ طالبة دكتوراه، جامعة علي لونيبي البليدة 02 ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ
مخبر الدراسات التاريخية والحضارية
Ali louinici Blida 02 univcity , faculty of Humanities and social sciences , Department of
History , Historical research and studies laboratory
etus.s.touhami@univ-blida2.dz
² أستاذة محاضرة "أ" جامعة علي لونيبي البليدة 2 ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ
مخبر الدراسات التاريخية والحضارية
faculty of Humanities and social sciences, Department of History , Historical research and
studies laboratory
am.remadlia@univ-blida2.dz

المؤلف المرسل: توهامي صحراء Touhami sahra الإيميل: etus.s.touhami@univ-blida2.dz

تاريخ القبول: 2025 /10/13

تاريخ الاستلام: 2025/01/22

المخلص.

تعالج هذه الورقة البحثية حضور المدينة الإسلامية في الفكر الاستشراقي متناولين كنموذج " مدينة المغرب الأوسط"، نحاول من خلالها طرح إشكاليات متعلقة بظاهرة الاستشراق ورصد المدارس الاستشراقية والنظر في إنتاجهم الأكاديمية في هذا السياق، وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج تبين مدى تفاعل الاستشراق مع المدينة الإسلامية، ولعل هذه الدراسة تهدف الأولى إلى رصد عناية المستشرقين نحو المغرب الأوسط، حيث تزامن التوجه والاستعمار الفرنسي بالمنطقة خلال ق 19م، وقد حاولت بذلك كتابة تاريخ الجزائر وفق أيديولوجية استعمارية مناقضة للحقائق التاريخية، والتي عمل الباحثون الجزائريون بدورهم على إخراجها في صورة حضارية وفق منهجية موضوعية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق؛ المدارس الاستشراقية؛ المدينة الإسلامية؛ المغرب الأوسط

Abstract: This research paper deals with the Islamic city in Orientalist thought, “the city of the Middle Maghreb as a model,” through which we tried to raise problems related to the concept of Orientalism, Through their academic productions based on the descriptive historical approach, this study reached results showing the extent of Orientalism’s interaction with the Islamic city, through which a group of Orientalists presented their archaeological research on the Islamic city. This study aims primarily at the orientation of the Orientalists towards the Central Maghreb, where it coincided The French orientation and colonialism in the region during the 19th century AD, and the French school intensified its archaeological activity, given the value of the cultural heritage of the Central Maghreb, thus trying to write the history of Algeria according to a colonial ideology that contradicts the historical facts, which the Algerian researchers, in turn, worked to produce in a cultural image according to an objective methodology

Keywords: Orientalism ; Orientalist schools ; Islamic city; Middle Maghreb.

مقدمة:

إن ظاهرة الاستشراق جديرة بالبحث العلمي، خاصة حول نشاط المدارس الغربية ودراساتها بخصوص المدينة الإسلامية مطلع ق19م، حيث وجهت أنظارها صوب مدن المغرب الأوسط في سبيل استكشاف التراث الحضاري بالمنطقة، وكانت المدرسة الفرنسية في طليعة هذه المدارس بغية الوصول الى طريقة تثبيت شرعية الوجود الاستعماري أولا، وكتابة تاريخ الجزائر في العصر الوسيط وفق أغراض الاستعمارية ثانيا، في محاولة إعادة إحياء الإرث الروماني، ليكون الحضور الاستعماري مبررا تاريخيا تحت راية أسبقية الحضارة الرومانية بالمنطقة.

حاولنا من خلال هذا الطرح التعريف بمفهوم الاستشراق وأهم المدارس الغربية التي تناولت التراث الإسلامي، وعلى رأسه المدينة الإسلامية، باعتبارها النواة الأساسية لتكوين المجتمعات الإسلامية، والبوابة التي تكشف عن تاريخ الحضارة الإسلامية عامة، فاستحوذت المدرسة الفرنسية على النسبة الأكثر من حيث الدراسات والجمعيات بحكم الانتشار الواسع لحركتها الاستعمارية خاصة منطقة شمال إفريقيا، أما المدرسة البريطانية فقد كانت الأقل نسبيا من نظيرتها الفرنسية وهو راجع بدوره الى العامل الاستعماري، حيث مثل مجموعة من علماء الآثار والباحثين هذه المدارس، وتركوا بصمتهم في مجال الآثار الإسلامية، كما توصلوا الى حقائق لم يسبق التطرق لها، خاصة مع غياب الأبحاث المحلية، والتي تداركت ذلك بفضل مجموعة من الباحثين الجزائريين بمحاولاتهم البسيطة التي تحتاج الى المزيد من البحث والاهتمام، ذلك أن الباحث في مجال الاستشراق لا يمكن اعتباره مرجعية لكتابة تاريخ المنطقة، ولا يمكن أن تبني عليها الحقائق التاريخية إلا بعد التحليل والتمحيص لمذوناتهم وفق المصادر والوثائق التاريخية، فهل تصلح الدراسات الاستشراقية أساسا لكتابة التاريخ وبناء الهوية الحضارية لمدينة المغرب الأوسط في العصر الوسيط؟

و للإجابة على هذه الإشكالية حاولنا الاعتماد على

المنهج التاريخي القائم على التحليل والنقد ومستندين إلى منهج الوصفي أيضا لارتباطه بالعمران ووصف الآثار ، وبذلك وضع وضع القارئ في صورة جيدة لإيضاح مفهوم الاستشراق ، ومدى مساهمة الفكر الاستشراقي في المكتبات الوطنية حول تاريخ المدينة بصفة عامة ، والمغرب الأوسط بصفته الخاصة في العصر الوسيط

1- مفهوم الاستشراق Orientalism

تحدث بإسهاب الأستاذ محمد العربي معريش عن الاستشراق الأوربي والفرنسي منه تحديدا وبين البنية منهجية التي يقوم بها الباحثون الغربيون حول الحضارة الإسلامية ، وكل ما يتعلق بالمجالات الحضارية لتلك الشعوب (السياسية ، الآثار ، المدينة) ، ومدى تأثير الفكر الإسلامي على مستوى الأمم والمدن الإسلامية¹ . ولعل الأستاذ يعتبر من أبرز المتخصصين في منهجية تناول الاستشراق الفرنسي للعمران والمجتمع الجزائري مما يدفعنا للإحالة عليه حتى نتعرف على مفاهيم الاستشراق ببلاد المغرب الأوسط.

لكننا نورد بأن المفاهيم قد تعددت حول ظاهرة الاستشراق، نظرا لاختلاف وجهات النظر لدى المفكرين المسلمين ، ولعل ادوارد سعيد أحد أبرز الباحثين في الفكر الاستشراقي أعطى مفهوما شاملا بين تحديد المعنى وآليات الاستشراق باعتباره ""أسلوب فكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب وهو نتاج لقوى ونشاطات سياسية معينة"².

فالاستشراق بدأ كفكرة حملتها المدرسة الاوربية ، ثم جسدها في الشرق الأوسط ، وتوسعت لتشمل الشرق كاملا ، أي منطقة آسيا وإفريقيا، ومن مرادفات المصطلح (علم الإسلاميات، الأبحاث الإسلامية) ، ولهم من وراء ذلك دوافع تاريخية واقتصادية استعمارية ، كما تعتبر الخلفية الدينية السبب الرئيسي والدافع وراء الاستشراق ، لدعم الدراسات الإسلامية بأوروبا .

2- اهتمامات المستشرقين للمدينة الإسلامية

أكاديمية ، بل انشأت مدارس تعتنى بالحضارة الإسلامية ، وهي جديرة بالبحث العلمي حول المدينة الإسلامية خاصة

3- المدارس الاستشراقية

اهتم المستشرقون الغربيون (الفرنسيين والبريطانيين) على وجه الخصوص ، بمجال العالم الإسلامي والبحث في تراثه، الا أنّ المتتبع لتوجهات كل مدرسة، يجد اختلافا في مجالات البحث، فالمدرسة الفرنسية ركزت على جانب الأدبيات واللغات في الحضارة الإسلامية ، وتجسد ذلك فعليا من خلال التركيز على تدريس اللغة العربية الفصحى وحتى العامية منها ، وذلك بعد الثورة الفرنسية 1789م، من خلال تكوين مؤسسة "مدرسة اللغات الشرقية"، وتطورت اهتمامات المدرسة الفرنسية الى مجالات أوسع عن سابقتها اللغة والأدب. فشملت القضايا التاريخية (الاقتصاد _المجتمع_ العمران) ، وذلك عن طريق تكوين مجموعة من الباحثين عرفوا ببحوثهم الميدانية حول الآثار الإسلامية أمثال جورج مارسيه ، لويس ماسينيون ، وهنري ماسنيه ، ورينيه باسيه ... ، حيث حوّل هؤلاء أبحاثهم الميدانية الى دراسات أكاديمية حوّل بلدان العالم الإسلامي ، ووضعها ضمن مكاتب خاصة ، برزت على أثرها مجلات ومعاهد للبحث الاستشراقي ، كالمجلة الآسيوية ، والمجلة الافريقية ، وأنشأت معهد الدراسات الشرقية في دمشق 1931، ومعهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر 1934.⁶

وهكذا تميزت المدارس الأوروبية بدراسة المدينة الإسلامية بصفة خاصة، وركزت على الجانب المؤسساتي، أو ما يعرف بنظرية (نظرية المؤسسات) *institutional theory*، وهي مغايرة عن نظرية تخطيط المدن *ecology* ، التي تعتبر أساس العملية الاستشراقية ، التي تبناها وطبقها الاستشراق الأمريكي على وجه الخصوص.

وفي سياق البحث عن المدينة الإسلامية أنشأت المدرسة الفرنسية مركز " الأكس"، وهو مركز البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، الذي ركز بحوثه حول المدينة الإسلامية ، و"بيت الشرق المتوسطي" في مدينة ليون ، وهو مركز خاص بالدراسات التاريخية و

اتضحت معالم البحث في تاريخ الاستشراق من خلال ما أنتجه المستشرقون من دراسات وبحوث حول الحضارة الإسلامية ، وكان اهتمام المستشرقين بالمدينة الإسلامية أهم أولوياتهم، ذلك أن المدينة تشكل النواة الأساسية لفهم الحضارة الإسلامية وما يحيط بها من مؤسسات مدنية واجتماعية ، فحاول بهذا الغربيون فك رموز المدينة الإسلامية لتتوضح الصورة جليا حول ما تبقى من أبحاث ودراسات .

وفي اطار البحث الاستشراقي في هذا المجال ، الذي يزعم أنه بحث أكاديمي يتصف بالموضوعية ، اكدت أغلب الدراسات أن المدينة الإسلامية قامت على أنقاض المدن السابقة من الحضارات الاغريقية والرومانية ، وبالتالي تجردت تلك المدن من الصفة الإسلامية ، بدعوة أن الدين الإسلامي يعارض التمدن الحضاري ، بل على العكس من ذلك ، فالفتوحات الإسلامية خربت العديد من المدن في المناطق المفتوحة.³

ومن خلال هذا الطرح يتضح أن المستشرقين وقعوا في جملة من التناقضات فيما يخص التمدن الإسلامي، وذلك راجع الى الاخذ بأفكار شاذة حول نماذج تاريخية، وهو ما صرح به هاموند (المختص في الدراسات العربية) ان السيطرة التركية على مدينة أثينا ، جعلها تتراجع الى قرية صغيرة ، رغم ما لعبته من دور حضاري في أوروبا ، فرأى أن المسلمين كانوا ضد حركة التمدن⁴ بل ساهموا في إخفاء مدن على مسرح الاحداث التاريخية.

وعلى النقيض من ذلك فإن الباحث في تاريخ المدينة الإسلامية يدرك حقيقة التطور الحضاري والتحول العمراني في البلدان المفتوحة، وما أحدثه التنظيم الإسلامي في المدن القديمة ، لتوافق خصوصية الدين الإسلامي ، وكيف تطورت المدن الإسلامية لتمثل كبرى العواصم العالمية.⁵

إن اهتمام الدراسات الاستشراقية بالمدينة الإسلامية، أخذ مجالا واسعا ، ولم يقتصر على الانتاجات الفردية ، أو ما دوّنه الغربيون من مؤلفات ودراسات

قديمًا ، فإن أرض الاندلس كانت المحطة البارزة في تاريخ ذلك الصراع، بعد الطرد المسيحي لمسلمي الاندلس.⁹ في حين يقدم عبد الجبار ناجي دراسة هامة حول الاستشراق الأمريكي ، الذي يعتبر نموذجًا فريدًا في الاستشراق، وذلك راجع إلى المنهج والمحتوى المدروس حول المدينة الإسلامية، فالصورة المغايرة التي قدمها الأمريكيون عن المدينة الإسلامية، تتمثل في دراسة المدينة الإسلامية بصورتها الحديثة، وهو ما يعطي بعدًا تاريخيًا لها، وعلى المستوى النظري، فإن هذا المنهج الجديد يفتح آفاقًا جديدة للبحث حول تاريخ المدن

4- أهم رواد المدارس الاستشراقية

بحث المستشرق الغربي في تاريخ المدينة الإسلامية ، إلا أن اهتمامهم في بداية ق 19 م، اقتصر على إعطاء صورة وصفية لمجموعة الآثار الإسلامية ، والتحقق من تاريخها ، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة البحث ، فالباحث الأثري غير الباحث المؤرخ ، فهذا الأخير يتأثر بالوقائع والأحداث التاريخية، والتطورات التاريخية في المدن الإسلامية ، التي تمس أي مدينة عبر التاريخ.

يلاحظ من القراءة الأولية للمدارس الاستشراقية ، الاهتمام الدقيق بظاهرة التمدن في الإسلام، بالتركيز على دراسة أهم الخصائص الحضارية للمدينة الإسلامية ، وهو ما يتجسد في مفاهيم المستشرقين حول المدينة، أو بصورة أدق أسباب وآليات التخطيط الإسلامي، وبين اختلاف تلك المدارس في منهج البحث، ليجد الباحث العربي والمسلم نفسه أمام مهمة علمية ، تقضي بإعطاء صورة واضحة وشاملة عن المدينة الإسلامية ، مستمداً ذلك من أمهات المصادر العربية ، فيوازي بذلك بين كتابات المستشرقون ، والمعروف لدى هؤلاء (وإن اختلفت وجهات النظر) أن الهدف المشترك هو تجريد المدينة الإسلامية من حقيقتها التاريخية الإسلامية ، باعتبار أن هذه الأخيرة لا تعتبر ظاهرة التمدن ظاهرة تدعو إلى الاستقلالية الذاتية ، ولا تعترف بوجودها (وهي بقايا الآثار الرومانية والاعريقية)¹⁰ ، وبالتالي فإنها تفتقر إلى المؤسسات المدنية والإدارية.¹¹

المورفولوجية⁷ ، وتأسيساً على ذلك حازت الدراسات الفرنسية النسبة الأعلى في ميدان البحث الاستشراقي مقارنة بالمدارس الغربية الأخرى ، وبناءً على ذلك انقسمت المدرسة الفرنسية بثلاث اتجاهات كل حسب رؤياه وتفسيره وهي كالآتي :

الاتجاه الأول ، والذي تمثل في دراسة المدينة الإسلامية بصورتها العامة (الخصائص والمقومات) ، ونتيجة لذلك طرحت المدرسة الفرنسية مجالات للبحث في مدى تأثير المدينة الإسلامية بسابقتها من الحضارات اليونانية والرومانية

والاتجاه الثاني :الذي انتقل فيه الباحث الفرنسي من الاطار العام للمدينة إلى البحث في خاصية كل مدينة على حد ، متتبعا تاريخها منذ النشأة والتأسيس

والاتجاه الثالث: توسعت دائرة البحث الفرنسي ، فدرست الحركات الاجتماعية التي أثرت بشكل مباشر على الحكم السياسي للمدينة الإسلامية ، وبطبيعة الأمر تم البحث عن تلك الحركة التمدنية بصفته المستقلة بعيداً عن الحكم المركزي للدولة الإسلامية .

وعلى غرار المدرسة الفرنسية، سجلت كل من بريطانيا وألمانيا بصمتها في ميدان الاستشراق، ولعل ما ميز هذه المدارس أنها تعنى بالدراسات العقدية والدين الإسلامي ، إلا أنها توجهت في الثمانيات القرن العشرين إلى دراسة المدن الإسلامية، لتتكون فرقة البحث لدراسة مدن الشرق الإسلامي في الجامعات الألمانية (فردريش ألكسندر، و توبنغن)⁸.

وتماشياً مع توجهات المدارس الغربية ، قدمت المدرسة الاستشراقية بإسبانيا دراسة لها من الخصوصية بـمكان ، من خلال العلاقات التاريخية الإسلامية الإسبانية _الاندلس_ ، فمثلت هذه الأخيرة صراعاً تاريخياً ، حاولت من خلالها المدرسة الإسبانية، تجريد الاندلس من السمة الإسلامية، لينعكس الصراع على مستوى الهوية التاريخية ، ومدى التأثير الحضاري للمسلمين على شبه الجزيرة الأيبيرية، وإذا كان تاريخ الصراع بين المسيحية والإسلام

ولعل ابرز من ركز على الدراسات الميدانية، والبحوث الاثرية الاخوين جورج ووليام مارسيه ، ولا ننفي أن قلنا أن الحصيلة التي قدمها تعتبر الأوسع والأشمل، خاصة فيما تعلق بمدن شمال افريقيا ، ضف الى ذلك أن الطابع الذي ميز هذه الدراسات اتسمت بالتجديد على مستوى المنهج، ابرز من خلالها وليام نظرية التشابه الطبوغرافي بين المدن الإسلامية تحت مفهوم الوحدة التمدنية pan islamic urabn order "، في كتابه " الإسلام والتمدن".¹⁶

وأكد جورج مارسيه فكرة دور الإسلام في ظهور المدن الإسلامية في بحثين: " مفهوم المدن في الإسلام "، والكتاب الثاني " التمدن الإسلامي "، قدم جورج من خلالهما نشأة المدن الإسلامية ، والوظائف العامة لها ، وأبرز الدور المسلمين في عملية التخطيط خاصة وأن المسلمين اهتموا بأدق تفاصيل التخطيط البنائي ، فهو بطبيعة الحال يركز على خصائص جوهرية أساسها الإسلام ، ومن زاوية أخرى حاول جورج مارسيه تقسيم المدن الإسلامية الى قسمين تلك التي كانت موجودة قبل مرحلة الفتوحات ، وهي مدن يونانية ورومانية ، ومدن أخرى أوجدها وأنشأها المسلمون، وفق ما تقتضيه عملية التمدن الإسلامي في الأراضي المفتوحة ، أما على المستوى التطبيقي فإن جورج مارسيه ركز على التوزيع السكاني للمدينة الإسلامية ، وهو يناقش ما جاء به لويس ماسينيون الوظيفة الاقتصادية للمدينة الإسلامية ، فالتوزيع السكاني حسب جورج يتصف بالانفصال والعزلة ، وهي السمة التي تميز التكوين السكاني للمدن .¹⁷

ولا يفوتنا أن ننوه ان هذه الدراسات أصبحت مرجعية لعدد من الباحثين الاستشراقين ، بما تحمله من مفاهيم ومناهج عن المدينة الإسلامية ، وهو ما جسده موريس لومبارد في كتابه العصر الذهبي للإسلام ، فكرة أساسية الإسلام في التخطيط للمدينة الإسلامية ، وأن التمدن الإسلامي يضاهي التطور الروماني فهو أكثر تأثيرا وتوسعا ، ونوه في كتابه الى الانتشار السريع للعمارة الإسلامية: " كان العالم الإسلامي خلال القرن الثامن، والقرن الحادي عشر مسرحا لحركة هائلة من العمران في المدن " ، فأشار الى أن

وهو ما نجده عند أغلب رواد المدرسة الفرنسية الذين أهتموا بمدن شمال افريقيا (بحكم الاستعمار الفرنسي) ، ثم التوجه الى منطقة المشرق الإسلامي (بلاد الشام على وجه الخصوص) ، وتماشيا مع ما تم ذكره حول التوجهات الثلاث للمدرسة الفرنسية ، فان كل من وليام وجورج مارسيه ولويس ماسينيون مثلوا الاتجاه الأول (دراسة وصفية بصورتها العامة للمدينة الإسلامية)، ذلك أنهم أجمعوا على أن المدينة الإسلامية وحدوية في تمدنها، وانطلقوا من دراسة المدن المغربية ، وعمموا تلك النتائج على سائر المدن الإسلامية¹²

وفي اطار البحث المؤسسي في المدينة الإسلامية فإن لويس ماسينيون اهتم بدراسة المؤسسات النقابية ، ومقارنتها بنظيرتها الأوروبية، قدم من خلالها بحثا بعنوان (الأصناف والمدينة الإسلامية)¹³، فكانت المساهمة الفعلية لماسينيون دراسة المدينة الإسلامية تحت خاصية اقتصادية، تستند اليها المدينة المشرقية والمغربية وحددها بأربعة مراكز اقتصادية (المركز الخاص بالصرف، القيصري، الغزل، الجامعة، مؤسسة جامعة تحيط بالمسجد) ، ولابد من التأكيد على أن التخطيط الاقتصادي للمدينة الإسلامية، يقصي الطابع الطبوغرافي لها¹⁴،

وتزامنت الدراسة الفرنسية في عملية البحث الاثري حول المدينة الإسلامية مع اهتمام وليام وجورج مارسيه بمدن شمال افريقيا وعمل سوفاجه على المسوح الاثرية بمنطقة الشرق الأوسط، وخصوصا منطقة الشام الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ، معتمدا منهجا مختلفا ، حاول من خلاله نقل البحث المورفولوجي _ التاريخي في تلك المناطق ، لانطلاق الاستكشافات الاثرية والدراسات ، تحت اطار المقاربات المدنية ، إلا أن تلك المناهج الجديدة لم تخرجه من دائرة الفكر الاستشراقي ، بحيث يرى أن المدن الإسلامية ماهي الا تقليد لما سبقها من الحضارات، بل ونفى عنها المؤسسات الإدارية ، ذلك أن الدين الإسلامي لم يعط أي إضافة بخصوص التمدن الحضاري¹⁵

باقي الديانات الأخرى ، يقول في ذلك : "إن النبي محمد أدرك العوامل والشروط التاريخية و السوسيولوجية والدينية التي تحتمت على الجمع بين الدين والسياسة ، بين الأرض والسماء ، بين الاعتقاد والسلوك، بين مدينة الله ومدينة الانسان ، بين الضرورة والشرعية ، بين المرحلة الدينية والمرحلة السياسية"

5- مدينة المغرب الأوسط في الميزان الاستشراقي

ينطبق هذا التنسيق على كامل العناوين الرئيسية والفرعية. لقد كان المغرب الأوسط أحد أهم القضايا الاستشراقية، خاصة الفرنسية منها بما يخدم المخططات الاستعمارية، فدراسة أي مدينة هو مفتاح للعبور الى حياة المجتمعات، ومدى حضارية هذه الأمم ، وكتابة تاريخهم وفق ايدولوجيات استشراقية، خاصة وأن الدراسات التنقيبية العربية قليلة اذا ما قورنت بنظيرتها الغربية ، فكانت هذه الفجوة مجالا للدخول الى أغلب المناطق العربية ، ولعل أن درجة الاهتمام بهذه المدن كان له الأثر البالغ في جعلها مرجعاً للتأريخ ، في نهاية ق 19 و بدايات القرن العشرين .

اهتم الفرنسيون بدراسة تاريخ الجزائر بداية من التاريخ القديم ، حيث عمل على انشاء اللجان العلمية ومنح الرخص لمجموعة من الباحثين لضرورة جمع ووصف الاثار التاريخية للجزائر²⁰ ، فأسست جمعيات أثرية ومؤسسات علمية مثل : مصلحة المعالم التاريخية للجزائر ، 1880م، والمدرسة العليا للآثار في الجزائر ، والتي استقطبت مجموعة من الباحثين والاثريين ، تمكنوا من خلالها الكشف عن المعالم الاثرية الكبرى في الجزائر (تيمقاد تبسة جميلة ، تيبازة ...) ، مهملين الفترة الإسلامية وحواضرها الكبرى (القلعة ، تلمسان ، أشير) مركزين على الفترة الرومانية²¹، حيث اخذ البحث التنقيبي لتلك الفترة حيزا كبيرا، ذلك أنهم اعتبروا أنفسهم ورثة الحضارة الرومانية بشمال افريقيا ، مؤكدين على ضرورة بعث الإرث الحضاري بالمنطقة ، واستغلال ذلك فيما يخدم المصالح الاستعمارية من جهة ، والأمر الآخر _ الذي يمس نقاط بحثنا هذا _ ضرورة التأكيد على أن عمران المنطقة هو

هذا التوسع كان بين 02_05هـ، وهو نتاج حركة الفتوحات الإسلامية، حيث مكنت من إقامة مراكز حضارية (اقتصادية ، ديموغرافية ، جغرافية)¹⁸

وبالرغم مما قدمه الاخوين في هذا المجال، إلا أن اقتصارهما على البحث في مدن شمال افريقيا، عَمَمَ نتائج البحث على جميع المدن الإسلامية ، ونتيجة لذلك قدما نموذجا لثلاثية المدينة الإسلامية ، السوق ، المسجد ، والاحياء العامة ، بوصفها غير منظمة وعشوائية التخطيط، وانعدام التنظيم المؤسسي،

أما ما قدمته المدرسة البريطانية في مجال الاستشراق، فإنها أقل انتاجا من نظيرتها الفرنسية ، خاصة تلك الدراسات المتعلقة بالمدينة الإسلامية، واشتهر أرنولد توينبي في هذا المجال، مهتما بدراسة المدينة الإسلامية عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما لاشك فيه أن تأثير الفكر الاستشراقي كان حاضرا في دراسته ، حيث أثارا موضوعا هاما حول نشأة المدينة الإسلامية ، ذلك أن هذه الأخيرة ظهرت وفق تفاعل حضارتين مجاورتهم لجغرافية المدينة الإسلامية ، الحضارة الفارسية والبيزنطية ، فالصدام الحضاري كان جزءاً من ظهور الحضارة الإسلامية ، وهو بذلك يقصي دور الإسلام في نشأة الحضارة الإسلامية ، فكيف لمجتمع يغلب عليه حياة البداوة أن ينتقل الى مجتمع مدني ، لولا تلك التحديات الخارجية (الفارسية والبيزنطية)¹⁹ ، لا يمكنه أن يرتقى الى مصاف الحضارات الكبرى آنذاك ، وهو بمثابة الانتقال من الركود الى الديناميكية (النمو والتطور).

وانصافا من أرنولد توينبي في حقيقة دور الإسلام في تخطيط المدينة الإسلامية ، فيرى أن خاصية التنظيم في الدين الإسلام (حفظ النفس والعرض والأرض) ، الذي أوجد بدوره مدنا وعواصم كبرى اشتهرت في العصر الوسيط عبر مناطق شاسعة من الأراضي الإسلامية ، تحتكم الى مقومات دينية واجتماعية ، مُشَكِّلَةً بذلك تفاعلا بين المقومات الروحية (العقيدة) ، والمقومات الاجتماعية التي تخضع لقوانين تنظيمية ، تميزت بها عن

الأصابع، ويرجع الاهتمام بهذه الدراسة حول منطقة المغرب الأوسط في العصر الوسيط إلى دوافع سياسية - استعمارية - داخل الإطار العام للدوافع الاستشراقية، فشهدت الجزائر بعثات فرنسية في نهاية ق 19م

6- البعثات الفرنسية إلى الجزائر

انطلقت أولى البعثات التنقيبية الفرنسية إلى الجزائر ، في نهاية ق 19م، بهدف البحث عن الآثار الإسلامية الجزائرية في كبرى المناطق والحواضر في العصر الوسيط، فكانت منطقة سدراتة وقلعة بني حماد أول المحطات بحثاً وتنقيباً من قبل أرنولد تاري **Arnold Tarry** ، سنة 1881م، حيث زار منطقة سدراتة ، ثم يأتي فن بلانشات **Van Brachem** ، سنة 1898م، وفوشر **Foucher**، سنة 1942م، قدم هؤلاء وصفاً للبنى الأثرية المتواجدة تحت الرمال ، كما قدموا بعض الزخارف الجصية لتلك المناطق ،فهي انطلاقة لبداية مشروع تنقيبي يحمله الباحثون الفرنسيون في الفترة الموالية.²⁵

بعد تلك الانطلاقة البسيطة ، برزت في منتصف ق 19م، فرقة فرنسية اعتبرت الأبرز و الأكثر نشاطاً على مستوى الآثار الإسلامية الجزائرية ، تصدرها جورج مارسيس هذا المستشرق الفرنسي الذي انغمس داخل الثقافة الجزائرية ، بداية من مدينة تلمسان أين ألف كتاباً بعنوان "المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان " ، وكتب عن المدينة في المجلة الإفريقية سنة 1936 ، ولعل خبرة جورج مارسيس في العمائر والفنون الإسلامية ، مكنته من تقديم صورة واضحة ، عن حقائق وتفاصيل دقيقة لمعظم مدن المغرب الأوسط ، فلا تخلو دراسة علمية من مساهمات هذا الأخير ، فبحث في تاريخ أشير سنة 1922م، وقدم استنتاجات معتبرة حول تاريخ مدينة أشير وما يحيط بها من قصور وأبنية، فقدم تقريراً حول الزخارف المنقوشة على الصخور والقصور ، كما عثر على مسجد المدينة بالبنية ، فاستطاع جورج مارسيس ، من خلال عملية التنقيب تزويدنا بمجموعة من القطع الحجرية التي تتشكل من هندسية زخرفية راقية ، إلا أن جورج مارسيس

روماني في الأساس ، وما جاء بعد تلك الفترة إنما أساسه روماني مسيحي لا إسلامي عربي ، وهو ما أكدته الباحثة ستيفن أقرال في كتابه " التاريخ القديم لشمال إفريقيا " ، قدم من خلاله مجموعة من المحطات التاريخية لشمال إفريقيا ، إلا أن أفكاره لم تخرج عن حلقة الميولات الاستعمارية ، التي تتماشى مع فكرة الإرث الحضاري الروماني.²²

ومع انقضاء فترة أقرال دخل البحث الأثري في الجزائر اتجاهها آخر، بتقديم الوثائق الأثرية على الوثائق الأولية، وكلاهما يخدم الخلفية الأيديولوجية للاستعمار، ونتيجة لذلك ظهر دراسات عديدة حول التاريخ القديم للمنطقة، منها دراسة "فنشر" المسماة "التاريخ العسكري والإداري لشمال إفريقيا تحت الحكم الروماني" ، ودراسة مونصو " الوثنيون من أصل إفريقي " ، وكتاب "الوندال وإفريقيا" لكريستيان كورتوا.²³

وبين تلك الدراسات الفرنسية ونظيرته المحلية ، قدم مجموعة من الباحثين الجزائريين تجاربهم الأثرية في العديد من الدراسات أمثال محمد الهادي حارش و البشير شنيبي وغيرهم ، ابحاثاً أرجعت التاريخ القديم للجزائر إلى حقيقته التاريخية ، وما تعاقبت عليه من حقب تاريخية (الوندال والبيزنطيين)، ومساهمة العنصر المحلي في تاريخ الأحداث ، يقول البشير شنيبي : "اعتاد مؤرخو العهود القديمة لشمال إفريقيا على الاهتمام بحياة الرومان فيها، وليس التأريخ للبلاد بما فيها عنصري الروماني والمغربي، كل ونصيبه في الأحداث"²⁴

بدأت أولى الدراسات الأثرية لمنطقة المغرب الأوسط في نهاية ق 19م، وذلك بالبحث في كبرى الحواضر الكبرى (قلعة بني حماد، أشير ، بجاية، تلمسان الخ) ، برز في هذا المجال مستشرقون فرنسيون (جورج مارسيس **G Marçais**، قولفين **Golvin** ، شباسير **Chabassière**، **Berbrugger** بربرغر، رودي **Rodet**

حاول هؤلاء الباحثين (المنقبين و علماء الآثار)، دراسة أهم المواقع وأغلب الآثار الجزائرية، خاصة وأن البحوث الوطنية تكاد تكون معدومة أو معدودة على

القصر الذي نسب إلى زيري بن مناد، ونشرت أبحاثه التي أبرزت الأهمية التاريخية والأثرية لمنطقة أشير في مجلة "ارس أورينتاليس" لسنة 1966 وكتاب حول المغرب الأوسط تحت حكم الزيرين³⁰

استحوذت مدينة القلعة على اهتمامات المنقبين منذ نهاية ق 19م، حيث اكتشف بول بلنشات برج المنار بالقلعة، ثم قام روبرت اشيل (1903م) بتحريات استطلاعية كشف من خلالها المباني الظاهرة، ونشر بحثه في: مجلة جمعية الأثرية بقسنطينة"، لكن أول الحفريات، هي تلك التي انجزت من طرف دوييلي المعروف بأعماله بالمشرق، والذي يرجع إليه الفضل في الكشف عن قصر المنار وقصر البحر والمسجد سنة 1907م

كما قدم قولفن بحثا شاملا حول المنشآت المعمارية بقلعة بني حماد، أجزاء من قصر المنار وقصر السلام، نشر أبحاثه في كتابين: "المغرب الأوسط في عهد الزيريين" سنة 1957م، "وأبحاث أثرية بقلعة بني حماد" سنة 1965م³¹

دراسة الاخوين جورج وليام مارسيه لمساجد تلمسان تخذ الأجنحة في المساجد المشيدة قبل القرن 15م منحى متعامد، في جدار الواجهة الرئيسية، وفي بطن جدار القبلة يوجد المحراب، الذي تتقدمه قبة بارزة إلى خارج جدار المحراب، وفي بعض الأحيان تعلوا الرواق المتوسط لقاعة الصلاة قبة ثانوية اكبر من الأخريات، وقد ذكر ان هذا الترتيب، هو المعتاد بكنيسة القديسة صوفيا بالقسطنطينية، ويضيفان: يرسم الجناح القبلي مع الجناح الأوسط حرف T الذي يذكرا بمخطط الكنائس المسيحية البدائية، أما الفسيفساء فهناك فرضية شائعة، ترجع استعمال المعمارى للفسيفساء إلى العهد البيزنطي ونعلم الذوق الذي اظهر الرومان للتطبيقات المشككة من شظايا الرخام المكعب

7- اسهامات الباحثين الجزائريين في كتابة تاريخ

المغرب الأوسط

شارك الباحثون الجزائريون بمجموعة من الأبحاث الاثرية، والدراسات العلمية حول تاريخ منطقة المغرب

يتفرد باستنتاجات خاصة، دلت على صناعة الزليج في بداياته الأولى، فالقطعة الأولى قشرة خزفية وفوقها ميناء بيضاء، وقطع زهرية مطلية بمادة المنغنيز ويضيف في ذلك ان قصر زيري بن مناد بني سنة 324هـ 947م، به جذور الزخارف الجصية في غاية الجمال، ويوثق لنا بلاطه ويصفه بصفات الزليج نتيجة أنواع الزخرفات والتي يرجح ان تعود زخرفته الى العناصر، ويقدم في الشكل الموالي فن زخرفة وهو الأكثر الأساليب النباتية اليونانية، او الى الفن المصري، وهو نموذج للزخرفة النباتية الحاضرة بأشير مع صعوبة قراءتها ونقش يوضح النمط المستخدمة المعروفة عصرئذ النباتي يملأ الفاصل الزمني. كما اهتم بالآثار الرسمية.²⁶

واجرى ابنا رفقة دوسوس لامبار سنة 1941م، تمكنا من اكتشاف جزء من العمائر العسكرية وطبيعة العمران المدني لمدينة تهرت، اكتشفا من خلالها السور المحيط بالدولة الرسمية، وخزان الماء، وجزاء من الفخار، وتمكننا أيضا من تحديد موقع القصبة الخاصة بالأمرأة الرسمين وهو مشابه لفن القصبة المعماري بالشام.²⁷

وكانت منطقة أشير التاريخية بداية الاهتمام الفرنسي، انتقل بربروقر Berberguer الى مدينة أشير مرتين كانت الأولى في جويلية 1850م، م، والثانية بعدها بسنتين في اوت 1852م، وقد كشفت ابحاثه عن خربة قصبة في مكان يسمى منز بنت السلطان، وهو على حسب قوله انه مدينة اشير الجديدة التي يذكرها النويري.²⁸

وبعد بربروقر اهتم شابا سيار Chabassaier، فزارها سنة 1869م، وقام بتصوير مخطط قصبة منز بنت السلطان كما قام رودى Rodetsk، سنة 1908م ببحث في نفس المدينة، فعثر على ثلاثة مواقع هامة هم على التوالي: منز بنت السلطان، أشير، البنية.²⁹

ومن أهم الأعمال الأثرية التي أجريت بالمنطقة حفريات قام بها (قولفين Golvin ما بين سنتي 1954 و1956 والتي بدأت بموقع "بنية" التي سماها أشير بولوغيين واكتشف عددا كبيرا من الكسور الخزفية تحمل طلاءات متعددة أكثرها بالأخضر والبني وقام بحفريات أخرى كشف فيها عن

نافية للنتائج المحققة ، وهي الفارق الأساسي بين دراسة المستشرقين ونظيرتها المحلية

8- نقد الدراسات الاستشرافية

انتهى المستشرقون الى تقديم خلاصة شاملة حول تاريخ منطقة المغرب الأوسط ، مستغلين تراجع البحث المحلي وندرة البحث الاثري حولها ، فأرجعوا تاريخها الى كل ما هو روماني ، واقصاء كل ما له علاقة بالحضارة الإسلامية ، لتباين خلالها استنتاجات الباحثين في العديد من الحقائق التاريخية ، فالمستشرق يكتب التاريخ بخلفياته التاريخية، لا بخلفية تاريخ المنطقة، وهو ما تثبته حقيقة المصادر التاريخية المعاصرة لتاريخ المدينة، فإغفلوا الميزان الديني في البناء المعماري ، فهو أساس العملية البنائية ، والمرجعية الرئيسية في ذلك ، وهو ما قدمه جورج مارسيه _ باعتباره الأكثر انتجا في تاريخ المغرب الأوسط _، في العديد من دراسته حول النظرة الوصفية العامة لمدينة المغرب الأوسط، الخالية من التعمق والتحليل الموضوعي ، وهي نظرة شاملة لدارسي مدينة المغرب الأوسط من مستشقي المدارس الفرنسية، ذلك أن الغوص في تاريخ المنطقة لابد أن يستند الى مرجعية أساسية تقوم على القراءة الذهنية لخصوصية المدن الإسلامية ، وما تتبعها من مرجعيات أخرى كقراءة المصادر التاريخية الوسيطية ، والابتعاد على الاساطير والقصص البعيدة عن منهج البحث العلمي ، وإضافة الى خصوصية المجتمعات وعلاقتها بالمقومات الدينية والعرفية في طريقة التخطيط والتنظيم العمراني لها .

حاولت الدراسة الاستشرافية الفرنسية تهميش المعالم الجزائر الإسلامية من الخصوصية الإسلامية ، وتغليب النتائج الاثرية الى الفترة الرومانية أو البيزنطية ، وهي حركة مدروسة بإرجاع تاريخ الجزائر الى الحكم الروماني البحث ، تتماشى والاعراض الاستعمارية ، فالوجود الاستعماري في نظرهم انما هو استرجاع للحضارة الرومانية بالمغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة ، وإن كانت الدراسات الاثرية التي أشرنا اليها على كثرتها، فإنها

الأوسط ، حاولوا اثبات الهوية الجزائرية الإسلامية الخالصة من خلال التنقيبات الاثرية في كبرى حواضر المغرب الأوسط ، وفي مقدمتهم رشيد بورويبة الذي بحث في العديد من الاثار الإسلامية للجزائر في الفترة الوسيطة ، قدم من خلالها مجموعة أبحاث ومقالات في هذا المجال، أبرزها ما قام به من حفريات في قلعة بني حماد سنة 1964_1972م، حول قصر المنار ، والجامع الكبير ، وقصر البحر ، دونها في مجلة الاثار الجزائرية سنة 1965، وفي سنة 1977م، طرح كتابه " الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها " واكتشف خلال حفرياته عن بالجامع الكبير والقسم الشرقي والغربي لقصر المنار، والجزء الغربي لقصر البحر، على عدد كبير من القطع الفخارية والخزفية منها المعمارية، ذات الأهمية البالغة، والتي تبرز اهتمام الحماديين بالجانب الفني الرفيع ، كما عالج موضوع الكتابات التذكارية في المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي وحتى نهاية العهد العثماني ، وهو ما قدمه في كتاب قيم بعنوان "الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية"، وكتابه حول أشير³²

والجدير بالذكر ضمن هذه الاسهامات بحوث عبد العزيز لعرج الذي اهتم بدراسة الاثار الإسلامية بالجزائر _فترة الماجستار_ فقدم دراسته للزليج الجزائري تحت عنوان "الزليج بالعمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي" ، وكانت اطروحة الدكتوراة تصب في نفس قالب الاثري بعنوان " المباني المرينية في تلمسان دراسة اثرية معمارية فنية" ، وانبثق عن هذه الدراسة مجموعة من المؤلفات حول مدينة تلمسان منها : العمارة السكنية بتلمسان في الفترة الزيانية المرينية" ومؤلفه " جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان" ،³³

ونقطة الفصل في دراسة عبد العزيز بلعرج أو رشيد بورويبة أو غيره من الباحثين الجزائريين هي حسن الاستغلال للكتابات المصدرة في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط الى فترة الحكم العثماني ، كونها وثائق معاصرة لتطورات المدينة في المغرب الأوسط، ومصادر أساسية في البحث الاثري مما تقدمه من حقائق مؤكدة أو

تفتقد للموضوعية_السمة الأساسية في البحث العلمي_ ،
فإذا تكون سطحية عن طريق الإهمال المقصود وتشويه
الحكم الإسلامي باعتباره الفترة المظلمة من تاريخ المغرب
الإسلامي ، أو ذاتية ، بإرجاعه للحضارتين الرومانية
والبيزنطية كما أشرنا .

خاتمة:

وختاماً لما سبق ، فإن الدراسات الاستشراقية
حول الحضارة الإسلامية متعددة ، إذ جاء الاهتمام
بدراستها وفقاً لعدة دوافع تتماشى والفكر الاستشراقي
الذي حاول من خلال البحث الاثري كشف جوانب عدة
من الحضارة الإسلامية ، مع اهتمام خاص بالمدينة
الإسلامية ، كونها النواة المشكلة للنسيج العمراني
الإسلامي، فظهرت على مسرح الأبحاث مدارس وجمعيات
متخصصة في ذلك، حيث عملت على اخراج التاريخ الاثري
للمدينة الإسلامية ، ولم يخرج المغرب الأوسط عن حيز
البحث الاثري الاستشراقي ، فكانت المدرسة الفرنسية أحد
أهم المهتمين بتاريخ المنطقة ، لتبدأ عملية البحث في شكل
بعثات استعمارية في ق 19م، تخدم المشروع الاستعماري ،
الذي يهدف الى إعادة بعث الحضارة الرومانية، والتأكيد
على مسيحية المغرب الأوسط قبل دخوله تحت الحكم
الإسلامي ، إلا أن طابع هذه الدراسات حال دون الوصول
الى الهدف الجوهرى، فمجهود الباحثين الجزائريين _ على
قلتها _ غيرت المنهج العام للاستشراق بفعل المؤلفات
والدراسات القيّمة ، والتي تحتاج الى إعادة تنقيح وتزويد في
تاريخ الجزائر في العصر الوسيط . وفي نهاية بحثنا نرجو أن
ترجم هذه النقاط على الأرضية العلمية إلى ما يلي:

1 - ضرورة الاستفادة مما كتبه المستشرقون، باعتباره
أحد أهم المراجع في الكتابة التاريخية، مع امعان القراءة
التفحصية للمعنى والمحتوى والغرض.

2- الحذر من نتائج و خلاصات الأبحاث الاستشراقية
المغرصة ، فهي تمثل أبعاد ذاتية بعيدة عن الموضوعية
العلمية، مع الاستفادة من مناهجها ومقارباتها في التحليل
وال تفسير.

3- الاعتماد على الإنتاج العلمي المحلي، مع ضرورة
الدفع بالبحث العلمي والأثري نحو الأمام، لتواكب البحث
الاستشراقي.

4- ضرورة العناية بالمدينة المغرب أوسطية التي تمثل
الرصيد الحضاري المادي الذي يمكن من خلاله بناء
شخصية وطنية واستخلاص معالم هوية حضارية.

5- تشجيع البحوث في ميدان المدينة والمعالم العمرانية
التي لاتزال نرصد من خلالها تاريخنا الوطني بأبعاده
الحضارية البناءة، والحيطة من الدرس الاستشراقي
المغرض الرامي إلى خدمة مطامحه غير الموضوعية.

المراجع:

• الكتب:

- 1-ادوارد سعيد ، الاستشراق، رؤية للنشر والتوزيع ،
القاهرة، ط1، 2006
- 2-العسري محمد ، الإسلام في تصورات الاستشراق الاسباني
، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2015
- 3-بن قربة صالح، من قضايا التاريخ والآثار الحضارة العربية
الإسلامية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2021
- 4-سلى خضراء وريناتا هولود، المدينة في العالم الإسلامي،
مركز دراسات الوحدة العربية ،مج1، ط1، بيروت، 2014
- 5 -عثمان محمد ، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة ،
الكويت، 1988
- 6-ناجي عبد الجبار، الاستشراق في التاريخ، المركز الاكاديمي
للأبحاث ، ط1، بيروت_ لبنان

- 7-Rachid, B.cites despparues Tahert, Sedrata
,Achi , kalla bani Hammad. Réghaia, Alger,
snds1982,
- 8- Souvaget, J, la citadelle de damas (Vol. 11),
syrai ,1930

المقالات:

- 1-ابو القاسم سعد الله، منهج المؤرخين الفرنسيين في كتابة
تاريخ الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مجلة
الاصالة، ع 14 ، 1973
- 2-أمزيان وسيلة، العمارة والمدينة الاسلامية عند
المستشرقين. مجلة المعيار ،م 26، ع 64، 2022

1-بوطارن مبارك ، تطور العمران الإسلامي، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005-2006

2-جليل عقيلة ، الخزف الإسلامي بالمغرب الأوسط ما بين ق 9م/ 9-15م، أطروحة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2017-2018

3-برقية عبد الحميد، الاستشراق الفرنسي والجزائر مابين 1879-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، تخصص التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 2021-2022

4-معريش محمد ، الاستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية 1822-1872، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2006-2007

الهوامش

⁸ أمزيان وسيلة ، العمارة والمدينة الإسلامية عند المستشرقين ، مجلة المعيار ، م 26، ع6، 2022، ص 274

⁹ محمد العسري، الإسلام في تصورات الاستشراق الاسباني، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2015، ط2، ص 101،

¹⁰ تجدر الإشارة هنا أن تركيز المستشرقين على الآثار الاغريقية والرومانية راجع الى الانتشار الواسع للعمران الاغريقي الذي انتشر على نطاق واسع في شبه الجزيرة الايبيرية ، ويمتد الى مصر وليبيا وبلاد الغال والمناطق الروسية حتى منطة البحر الأسود، خاصة فترة ق 5-8ق.م، وهو الامر الذي ينطبق نظيره الروماني، فالآثار الرومانية متواجدة في اغلب مناطق الاحتلال الروماني ، مبارك بوطان ، تطور العمران الإسلامي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 76

¹¹ أمزيان وسيلة ، المرجع السابق، ص 275

¹² إن المدينة الإسلامية تختلف كل على حد ، وذلك راجع بطبيعة الحال الى ظروف نشأة تلك المدن، والطبيعة الجغرافية التي تميزها، رغم خاصية المدينة الإسلامية في التخطيط والتعمير ، إلا أن فكرة التعميم العام والتشابه بينهما لا يعطي للمؤرخ واعلم الآثار الغربي (المستشرق) الحقيقة الدقيقة ، ذلك أن فهم المدينة الإسلامية يتطلب أولا فهم رمزيات الإسلام وخصائصه في طريقة البناء. انظر عبد الجبار ناجي ، الاستشراق في التاريخ ، المركز الاكاديمي للأبحاث ، ط1، بيروت-لبنان، ص 394

3-بوراس، طليبة، المدرسة التاريخية الفرنسية ومحاولة طمس الحضاري للجزائر مؤرخو التاريخ القديم نموذجاً، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع16

4-روبير منتران، الاستشراق الفرنسي ، اصوله وتطوره، وافاقه. مجلة سلسلة الثقافة المقارنة، ع02، فيفري 1978

5-عثمان حسن. (2022). آراء توينبي في المدينة الاسلامية.

مجلة العلوم الإنسانية، بابل، م13، ع04، 2023

6-مصطفى داودي، الاستاذ الدكتور عبد العزيز محمود بلعرج 1948-2021 سيرة ومسيرة وقدوة. مجلة الدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، م23، ع01، 2022

1-Capitaine, R, les R uines d'Achir, reveu Africaine, 1908

2-Gorge, M. recherche d' Archéologie Musulmane (Achir), revue Africain, 1922

الرسائل الجامعية :

¹ العربي معريش، الاستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية الفرنسية (1822-1872) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر2، (2006-2007)، ص26

² أدوارد سعيد ، الاستشراق تر محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2006، ط1، ص 46

³ محمد عثمان ، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ص 8

⁴ بالرجوع الى التنظيم العمراني غداة الفتح الإسلامي نجد أن التطور الكبير الذي شهدته كبرى المدن (القاهرة، تونس ...) سارت وفق القانون التنظيمي للدين الإسلامي الذي يراعي الخصوصية الاجتماعية والملكيات العامة ، ولعل هذا يشكل النقطة الفارقة بين التنظيم الإسلامي والروماني خاصة في بلاد المغرب الإسلامي ، باعتباره الساحة التي عرفت كلا التنظيمين. انظر محمد عثمان ، المرجع نفسه ، ص 09

⁵ روبر منتران ، الاستشراق الفرنسي، أصوله وتطوره وأفاقه ، تر يوسف جبي ، مجلة سلسلة كتب الثقافة المقارنة ، ع2، فيفري 1978، ص 32

⁶ نفسه

⁷ المرفولوجية: أي مدة التاريخ الحضاري لمنطقة ما ، تخلق نماذج أو أشكال مادية متميزة في المظهر الحضاري للأرض لتسد حاجات اجتماعية -اقتصادية لمجتمع المنطقة أو المدينة في تلك المرحلة

¹³ L Massingnon , les crops de metiers et les cites islamique, in revue international de sociologie , vol 28, 1920 , p 55

¹⁴ سلى خضراء الجيوسي وريثا هولود، المدينة الإسلامية في العالم الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، مج1، ط1، بيروت، 2014، ص 53

¹⁵ Jean souvaget, la citadelle de damas, syrai, vol 11 ; 1930 , p 105

¹⁶ سلى الجيوسي ، المرجع السابق، ص 53

¹⁷ نفسه

¹⁸ امزيان وسيلة ، المرجع السابق، ص 275

¹⁹ في هذا الصدد لا يمكن انكار التفاعل الحضاري في التاريخ-التأثير والتأثر- فواقع الحضارة الإسلامية يثبت ذلك خاصة فيما يتعلق بالآداب والفلسفة ، لكن فيما يخص المدينة الإسلامية فالأمر يختلف الى حد ما ، فعبقرية المهندس المسلم في البناء وطرق التخطيط مختلفة تماما ، فمرجعية التخطيط العمراني إسلامية بحتة .

²⁰ أبو القاسم سعد الله ، منهج المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر ، مجلة الاصاله ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر، ع14، 1973، ص 8

²¹ طليبة بوراس، المدرسة التاريخية الفرنسية ومحاولات الطمس الحضاري للجزائر مؤرخو التاريخ القديم نموذجاً، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمه لخضر الوادي، ع 16، ص 393

²² عبد الحميد برقية، الاستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-

1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، تخصص التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قلمة ، 2021-2022 ، ص 198

²³ نفسه، ص 205

²⁴ نفسه، ص 206

²⁵ جليل عقيلة، الخزف الإسلامي بالمغرب الاوسطما بين القرنين 3هـ-9م/9هـ-15م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص الآثار الإسلامية، معهد الآثار ، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص 60

²⁶ Marçais Gorge, recherche d'archéologie musulmane (achir), in reveu africain ,1922, p22

²⁷ عبد الحميد برقية، المرجع السابق، ص 216

²⁸ Rachid Bourouiba, cites desparues Tahret ; Sedrata,Achir , Kalla bani Hammad, Réghaia, Alger,snds 1982, p 75

²⁹ Capitaine Rodet , les ruines d'achir , in revue Africain , 1908, p 86

³⁰ جليل عقيلة، المرجع السابق، ص 84

³¹ عبد الحميد برقية، المرجع السابق، ص 262

³² صالح بن قرية ، من قضايا التاريخ والآثار في الحضارة العربية الإسلامية، دار الهد للطباعة والنشر، الجزائر 2021، ص 282

³³ مصطفى داودي ، الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمود بلعرج 1948-2021 سيرة ومسيرة وقدوة، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة المسيلة ، م 23، ع1، 2022، ص 282